**الطفل الدرّاج**

**كيف نتعامل معه ؟**

**من المصطلحات المتداولة فى علم التربية الحديث مصطلح الطفل الدراج او كما يطلق عليه البعض الدارج toddler ويقصد به الطفل الصغير الذى يمشى بخطى قصيرة وقلقة وذلك حلال الفترة العمرية من سن سنة واحدة الى ما يقرب من سن الثالثة حيث تطرا على الطفل مجموعة من المتغيرات التى يجب الا يغفلها الاهل بل يسعوا الى ادراكها ومعرفة مكنون ابعادها ومن ثم امتلاك زمام القدرة على التعامل مع صغيرهم بما يساعده على النمو الصحيح اجتماعيا وبدنيا ونفسيا**

**تمثل مرحلة الطفل الدارج الخطوة الاولى التى يسعى فيها الطفل الى تكوين شخصيته من خلال محاولاته المتكررة الاعتماد على نفسه فى المشى وعناده فى أخذ الاشياء والادوات التى يراها حيث يأخذ الملعقة ويصر على ان يطعم نفسه حتى ولو سقط جل الطعام على ملابسه وتناثر على وجهه فهو يجد متعة فى ذلك كونه يفعله بنفسه ومن ابرز سمات المرحلة وخصائصا :**

**التدرج فى التعلم حيث يتعلم الطفل كيف يجلس قبل ان يتعلم كيف يقف ويقف قبل ان يسير ويسير قبل ان يركض وقد تبين ان الاطفال يدركون قدراتهم فى اوقات متوقعة وفى تسلسل متوقع حيث ان الطفل الدراج عندما يصل عمره فى المتوسط الى 18 شهرا يستطيع ان ياكل من دون مساعدة ويشرب من كوب ويستخدم ملعقة ويكدس بضع مكعبات وفى سن الثانية يسعى الى الركض ويقذف الكرة ويشخبط بالاقلام ويقبلب الصفحات ويجمع بين بضع كلمات ويستمع الى القصص والحكايات ويركز على اسماء ابطالها وعند الاقتراب من ربيعه الثالث يبدأ بصعود السلالم بمناوبة رفع الاقدام ويركب الدراجة الثلاثية العجلات ويرسم دائرة وعلامة تقاطع ويعرف اسمه كاملا مع بدء ظهور الاسنان اللبنية عادة ما تنخفض شهية الطفل الدراج مما يسبب إزعاجا لمعظم الامهات خصوصا اللاتى لم ينجبن من قبل يختبر الطفل الدراج من خلال ما يقع تحت يديه من ادوات والعاب الخواص الفيزيائية لمحيطة فيثبت قانون الجاذبية ورطوبة الماء ولزوجة العصير وحرارة اللهب ويكتف مدى انزعاج امه عندما يستغرق فى تصرفاته الى مدى بعيدا ويدرك انه اذا اذى طفلا اصغر منه فإنه سيعاقب وإذا القى بلعبه خارج النافذة فسوف يوبخ وهذا يعنى انه اصبح قادرا على تعلم كيف يسيطر على غضبه وسلوكه المتهور**

**فى سن الثانية يستطيع خلع ملابسه ولا كن لا يستطيع ارتداءهاعلى الرغم من ان جل تصرفاته يؤكد على سعيه الى الاستقلالية وانتزاعها بالعناد فإنه ينخرط فى البكاء عندما يخرج الوالدان او اى احد من افراد الاسرة الذين يحبهم وعادة يسرع باالخروج من غرفته رافعا ذراعيه الى اعلى كى يحمله ويحتضنه من يحبه وهذا يجعله فى حالة صراع ما بين سعيه الى الاستقلالية وضرورة استمتاعه بقرب احبائه منه واهتمامهم به**

**يتعرض فى اثناء نومه لانواع متبانية من الاحلام هى فى اغلبها ذات صلة بمواقف نهارية حدثت له اثناء اللعب او تعامل الاخرن معه وقد يفضى ذلك الى تأجيل الطفل موعد نومه الطبيعى الى وقت متاخر نتيجة تولد انطباع لديه بأن شيئا مهما سيحدث وأنه سيفقده اذا خلد الى النوم**

**اسس تربوية**

**على الام والاب وكل من يحيط بالطفل الدراج او يتعامل معه ان يكون واعيا بأهمية هذه المرحلاة العمرية ومدركا لكل ما بها من متغيرات وسمات فإذا ما تحقق ذلك صار بالإمكان تكييف اساليب التعامل معه بما يساعده فى تقويم سلوكياته ووضع لبنات اساسية فى بناء شخصيته التى ستكتمل فى المراحل العمرية اللاحقة وهذه مسؤولية مهمة للاسرة يجب القيام بها على أحسن وجه عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الامام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع فى اهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها " وفى الاحياء قال الامام الغزالى رحمه الله مما يحتاج إليه الطفل اشد الاحتياج الاعتناء بأمر خلقة ومن اهم الاسس والمبادىء التى يجب على الاسرة الاخذ بها فى التعامل مع الطفل الدرّاج**

**اعلموا ان الطفل فى هذه المرحلة يكون فى حاجة الى الحنان والعطف بمفهومهما الصحيح الذى يبنى ولا يهدم حيث ان الطفل مازال غير مدرك لكثير من تصرفاته لا يهتم الا بتحقيق ما يريد فقط وهنا يكون الدور الذكى للابوين بتأكيد حنانهما وعطفهما على طفلهما ولكن من دون تطرف بالزيادة او النقصان وذلك بالاقتراب منه وبث السلوكيات الصحيحة فى نفسه بالتدريب والتعليم المتدرج بحيث يبدأ فى ادراك السلوك الصائب من السلوك الخاطىء ومن المواقف الدالة على الحنان والعطف النبوى على الصغار عن اسامة بن زيد رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى ويقعدنى على فخذه ويقعد الحسن على الاخرى ثم يضمنا ثم يقول " اللهم ارحمهما فإنى ارحمهما وفى رواية اللهم انى احبهما فأحبهما " وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فأخذ الحسن والحسين يركبان على ظهره فلما جلس وضع واحدا على فخذه والاخر على فخذه الاخرى**

**ثبت علميا ان من اسوأ الامور التى تضر الطفل الدراج الجلوس وحده اوقاتا طويلة امام شاشة التلفيزيون حيث إن ذلك يفقده الشهية ويضعف بصره وقد يسبب له امراض التوحد والنتلازمات العصبية ومن ثم يتعين على الوالدين ان يكونا بجوار صغيرهما وهو يشاهد التلقزيون ولا يتركاه يتأمل بكل تركيزه فى الصور المتلاحقة على الشاشة وإنما يجب أن يسعيا الى لفت انتباهه والتحدث معه كثيرا وشغله بأشياء اخرى مفيدة وفى الحديث وفى الحديث الشريف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة**

**على الابوين الحذر من تلبية كل شىء يطلبه صغيرهما فإذا ما فعلا ذلك كبر صغيرهما من دون ان يدرك قيمة الاشياء وبالتالى لا يهتم بالمحافظة عليها وديننا الاسلامى يحثنا على الوسطية فى حل الامور ومنها الامور التربوية وينهانا عن المغلاة فى سلوكيتنا ومعاملاتنا قال الله تعالى ( اهدينا الصراط المستقيم ) حيث ان الاستقامة وسط بين طرفين ومن المأثورات " خير الامور الوسط وحب التناهى غلط " وفى نتائج كثير من البحوث والدراسات التربوية الحديثة تاتى الوسطية فى التعامل مع الاطفال ضمن المبادىء الاساسية التى تقوم عليها نظرية " التربية الايجابية " التى صاغها إدلر وطورها تلميذه دريكرز وراجت رواجا كبيرا بين الاباء والمربين والمعلمين حول العالم كونها تهتم بعدة مهارات فى التعامل مثل الفاعلية فى العلاقات والتأثير الايجابى فى الحياة والانضباط الذاتى والقدرة على التحكم فى النفس وفهم المشاعر الشخصية كما تحث على كل ما ينمى المشاعر الايجابية لدى الطفل وينحى المشاعر**

**فى هذه المرحلة خاصة الضرب ممنوع والتمادى فى الصبر على سلوكيات الطفل المتضاربة مطلوب حيث تبين ان النسبة الكبرى من الشباب الذين يعانون من الجبن او الخجل المذموم ولا يستطيعون الحدبث عن انفسهم او الدفاع عنها كان ضربهم وهم صغار سببا رئيسيا فى ذلك**

**إذا اشتد عناد الطفل واصر على ارتكاب الخطأ نفسه عدة مرات يجب على الوالدين الا ينفعلا عليه او يصرخا فى وجهه لان هذا فى الغالب لا يثتيه عن العناد وتكرار الخطأ لكونه يعتبر ذلك تحديا والحل الامثل فى هذه الحالة تجاهله مع مراقبته وتوجيه بصورة غير مباشرة حتى يقلع تدريجيا عن تكرار الخطأ يحكى غير واحد من كبار الاختصاصيين بتقويم سلوكيات الاطفال عن تجربتهم مع مواقف تتعلق بهذه المسألة منها هذا الموقف أنت أم تشكو عناد طفلها وصراخه واحمرار وجهه إذا نهرته عند تكرارع للخطأ وأنها تخاف عليه خوفا شديدا عندما يتمادى فى نوبة البكاء والصراخ على الرغم من حرصها على إسكاته وقالت انها ذهبت الى الطبيب للكشف والفحص السريرى على صغيرها ولم يجد الطبيب اى شىء يتعلق بمرض عضوى ومن ثم أوصى الاختثاصى الام بأن تجرب تركه وتذهب الى حجرة اخرى اذا كرر ذلك مع مراقبته من دون ان يشعر وبالفعل اثمرت هذه التوصية حيث بدأ الطفل يدرك تدريجيا انه لا فائدة من فرض عناده بالبكاء والصراخ**

**على الوالدين التحدث كثيرا الى طفلهما فى هذه المرحلة وذلك من اجل إثراء قاموس لغته**

**من انجح طرق التهذيب فى هذه المرحلة اتباع اسلوب العاقبة بدلا من العقاب ويقصد بالعاقبة ان نجمل لكل تصرف خاطىء عاقبة تتناسب معه وتكون بمنزله النتيجة المباشرة والمنطقية له خذ مثالا عاقبة استخدام الالعاب وتعمد تكسيرها هى أخذ اللعبة منه وإخباره بأنها ستكون متاحة له حين يود استخدامها بشكل صحيح وذلك بدلا من عقابه بدنيا او لفظيا**

**تنظيم فترات تناول الوجبات الاساسية مع ضرورة احتواء هذه الوجبات على كل العناصر والفيتامينات والمواد التى يحتاج اليها الطفل فى هذه المرحلة لنموه على نحو جيد**

**العناية بنظافة بدن الطفل بجمام دافىء لطيف والحرص ان تكون ملابسه قطنية مريحة وعدم استخدام اى مواد من شأنها التسبب فى حساسية الجلد**

**الحرص على تخصيص وقت لرواية الحكايات والقصص المشوقة حيث قبتت اهمية ذلك فى التربية على ان تكون متنوعة وذات مضامين تربوية هادفة وما اكثر الجكايات والقصص فى تراثنا العربى والاسلامى التى تفيد الطفل فى هذه المرحلة العمرية**

**لا تلقوا بمسؤولية تربية الطفل الدراج على الام وحدها فهذا خطأ كبير حيث ان المسؤولية مشتركة وعلى الاب دور رئيسى فى تربيته يقول الامام الماوردى فأما التأديب اللازم للاب فهو أن يأخذ ولده بمبادىء الاداب ليأنس بها وينشأ عليها فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستثنائه بمبادئها عند الصغر**

**القدرة والمثل حيث تبين ان الطفل الدراج يتعلم بالتقليد وذلك من خلال مراقبة والديه واخوته الكبار وتقليدهم فى كثير من السلوكيات ومن ثم يجب ان يكون افراد الاسرة والمربون قدوة حسنة للصغار وان يشجعوهم على السلوكيات الصحيحة هذا ما اكدته نتائج الدراسات والابحاث التربوية الحديثة وقد سبق ان تنبه سلفنا الصالح الى هذا الامر واهميته فهذا عمرو بن عتبة ينبه معلم ولده فيقول ليكن اول اصلاحات لولدى اصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت ويقول ابن الجوزى اقوم التقويم ما كان فى الصغر فأما اذا نرك الولد وطبعه نشأ عليه\على الوالدين العمل نحو تقريب طفلهما الى الله جل وعلا بالاقوال والافعال عن طريق تعليمه كيفية الوضوء والصثلاة وذكر الله الذى خلقه وانعم عليه ليمتلىء قلبه بحب الله ويحرص بعد ذلك على الا يخالف الله بقول او فعل ذكر ابن سعد فى طبقاته ان ام سليم كانت تلقن انسا ولدها الشهادتين قبل ان يبلغ سنتين وعن سهل التسترى قال كنت وانا ابن ثلاث سنين اقوم بالليل فانظر الى صلاة خالى محمد بن سوار فقال لى يوما الا تذكر الله الذى خلقك فقلت كيف اذكره ؟ قال قل بقلبك عند تقلبك فى ثيلبك ثلاث مرات من غير ان تحرك به لسانك الله معى الله ناظر الى الله شاهدى فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل فى كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلته فوقع فى قلبى حلاوة**